أثر "إيزيس" في الحياة البحرية خلال العصرين اليوناني والروماني

منار محمدين درويش صالح
مفتشة بوزارة الأثار

ملخص البحث:

كانت "إيزيس" من أهم المعبودات طوال الحضارة المصرية القديمة، وتمتعت بشهرة بالغة سواء في مصر أو خارجها، وكان لها شعبية كبيرة[١]، فهي ابنة "جب" رب الأرض و "نوت" ربة السماء وأخت لكل من "أوزيريس" و"نفتيس" و"ست"، وفى نفس الوقت زوجة "أوزيريس" وأم لـ"حورس الطفل"[٢]، وأصبحت "إيزيس" خلال العصرين اليوناني والروماني العضو الثاني في الثالوث السكندري الذى يتكون من "سرابيس – إيزيس– حربوقراط"[٣]، وأصبحت ربة حامية وراعية للبحارة والمسافرين وأرباب السفن ومرشدة لهم، لاعتقادهم بأنها ستوفر لهم الحماية من أخطار المجاعات والعواصف التي قد يتعرضون لها أثناء سفرهم وترحالهم في عرض البحار، لذا لعبوا دوراً هاماً في نشر عبادتها في أرجاء البحر المتوسط[٤].

الكلمات الدالة:

- **إيزيس – الحياة البحرية – سرابيس**
- **إيزيس بيلاجيا**

هدف البحث:

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على دور "إيزيس" في الحياة البحرية وذلك من خلال مجموعة من القطع الفنية التي تدل على ذلك الدور.

أثر "إيزيس" في الحياة البحرية:

لعبت "إيزيس" دوراً هاماً في الحياة البحرية خلال العصرين اليوناني والروماني وحصلت على عدة ألقاب منها "المسيطرة علي البحر أو ملكة البحر والسفن أو حامية الفنار"[٥].

يفسر السبب الرئيسي في تعلق وشغف البحارة والملاحين بعبادة "إيزيس"، وجود نقش عثر عليه في منف حيث كتب هذا النقش على لسان "إيزيس" فهي تقول: "لقد اخترعت فنون الصيد والملاحة البحرية فأنا سيدة الأنهار، والرياح، والبحار، والبرق، والحرب، وأنا المسؤلة عن إثارة أمواج البحر وهدوئها، أنا سيدة البحارة والسفن، وأستطيع بقدرتي أن أجعل غير الصالح للملاحة صالحاً للملاحة عندما أقرر ذلك"، لذا أقبل البحارة على عبادتها فهي من تقوم على حمايته وتتحكم في مصيرهم[٦].

أما عن الدور الذى لعبته "إيزيس" كربة بحرية حامية الملاحة والملاحين خلال عصر الأسرات، فالمعلومات عنه قليلة، فنجد تلك الأسطورة التي تروى قصة إبحارها إلى جبيل بحثاً عن زوجها "أوزيريس"(٧)، كما حملت لقب "nbt n p3 ym" أي "سيدة البحر"، ولقب "t3 p3 ym" أي "هي من البحر"، ولقب سيدة الـ "wr– w3D"، وهذا المصطلح يعنى "الأخضر العظيم" وهو ما يشير إلى البحر وسيادتها عليه(٨).

بالنسبة لتصويرها كربة بحرية فكانت تمثل بشكل عام في هيئة امرأة واقفة في مركب أو على مقدمتها، تمسك بكلتا يديها وإحدى قدميها شراعاً منتفخاً أمامها بواسطة الرياح العاتية في البحر، بينما ترتفع اليد اليمنى عن اليسرى قليلاً، الشعر معقود للخلف وتحيط بالرأس عصابه رأس، وترتدى ثوباً شفافاً طويلاً ينسدل حتى قدميها به الكثير من الثنايا، وأحياناً ما يتطاير من خلف ظهرها عباءة أو شال أيضاً بتأثير الرياح، وعبدت فى هذه الصورة تحت عدة أسماء وهى "إيزيس بيلاجيا" أو "ايزيس فاريا"، وإن كانت هذه هي صورة "إيزيس" كربة للملاحة إلا إنها كانت تحمل عدة إختلافات ولكنها بسيطة(٩).

يوجد تصوير آخر لـ"إيزيس" كربة للملاحة يصورها في هيئة "إيزيس تيخى Isis Tyche"، والذى جاء نتيجة لاقتران "إيزيس" بالمعبودة اليونانية "تيخى" ربة الحظ والقدر والتي عرفها الرومان بـ"فورتونا"، وتيخى أو فورتونا هي تشخيص للحظ والصدفة، التي كان من أهم مخصصاتها قرن الخيرات فهي التي تعطى وتمنع، كذلك الدفة التي تقود بها الأحداث وتوجه بها أقدار البشر سواء بالسلب أو الإيجاب(١٠).

الصورة الشائعة لها في هيئة إمراءة ترتدى ملابس "إيزيس" التي عرفت بها في هذه الفترة التي تميزها العقدة المقدسة (عقدة إيزيس)، والتاج الحتحورى المكون من قرنى البقرة يتوسطهما قرص الشمس تعلوها الريشة المزدوجة، تمسك في يمناها بالدفة، وفي يسراها قرن الخيرات منفرداً أو مزدوجاً، وفى بعض الأحيان كانت تحمل جناحى "تيخى" كرمز للسرعة(١١).

وكان يعقد أهم أعياد "إيزيس" كربة بحرية سنوياً في فصل الربيع في الخامس من شهر مارس من كل عام، وكان يدعى Isidis Navigium (ملاحة إيزيس أو إبحار إيزس)، وباليونانية (τὰ μέγαλα Πλοιαφέσια)، حيث تعتبر "إيزيس" مخترعة الملاحة وحامية البحارة والتجار والمسافرين عبر البحار، فهي قادرة على التدخل لحمايتهم، وتقوم في ذلك اليوم بافتتاح الموسم الملاحي، حيث تقام الصلوات لها لكى تجعل البحر هادئاً، باعتبارها المسيطرة على البحر أو سيدة البحر(١٢).

انتشرت عبادة "إيزيس" في حوض البحر المتوسط بصفتها حامية للبحارة، لذا ظهر الكثير من القطع الفنية التي تؤكد هذا الدور ومنها على سبيل المثال:-

صورة (١) تمثال لـ"إيزيس بيلاجيا"

تظهر "إيزيس" واقفة في هيئة "إيزيس – بيلاجيا" فكانت تمسك بكلتا يديها شراع، ولكن معظم هذا الشراع قد فقد ولم يتبقى منه سوى جزء صغير، ويظهر بقايا هذا الشراع على جانبها الأيسر، كذلك يظهر ساعدي المعبودة مفقودين، وأيضاً الجزء العلوى من الديادم(عصابة الرأس)، وأجزاء من خصلات شعرها، وحواف ثوبها مفقودين، وتظهر "إيزيس" بخصلات شعر مموجه وتلتف حول رأسها ثم تنسدل على رقبتها وظهرها، وتبدو بملامح وجه شبابية، وترتدى ملابس طويلة، يطوقها حزام رفيع، فهي ترتدى خيتون رقبته تأخذ شكل حرف V، وذو أكمام ومثبت بمشبك مستدير على الكتف الأيمن، وترتدى فوق الخيتون هيماتيون له أهداب تغطى كتفها وذراعها الأيسر وكذلك ظهرها، ويشكل الهيماتيون كتلة سميكة من الطيات، وتبدو طياتها كثيفة وحادة عند الحواف، ويظهر متطاير من وراء ظهرها، وترتدى إكليل طويل من الغار والزهور وهو سمة أساسية لـ"إيزيس"، فهو يغطى كتفها الأيسر، ويصل أسفل فخذها الأيمن بقليل، ويختفى جزء كبير من هذا الإكليل تحت طيات الهيماتيون، وترتدى صندل رقيق بقدميها، وتبدو أصابع القدمين واضحة، وتقف فوق قاعدة تظهر من الجزء الخلفي، وتقدم قدمها اليسرى إلى الأمام وتميل قليلاً، بينما تُرجع قدمها اليمنى إلى الخلف، بينما باقي جسدها خاصة رأسها يلتفت ناحية اليمين، وقد نحتت الرأس والرقبة منفصلين عن الجسد ثم وضعتا داخل تجويف عميق بين الكتفين(١٣).

صورة (٢) لوحة عليها نقش لـ"إيزيس بلاجيا"

تظهر "إيزيس بيلاجيا" ربة الملاحة واقفة على مقدمة سفينة، تمسك بكلتا يديها نهاية شراع منتفخ بواسطة الرياح، وتبدو يدها اليمنى أعلى من يدها اليسرى، كما تطأ بقدمها اليسرى هذا الشراع، وترتدى عباءة طويلة واسعة ذات طيات عديدة تتطاير في الهواء من أثر الرياح، والنقش في حالة سيئة (١٤).

صورة (٣) عملة مصور عليها "إيزيس– فاريا"

يظهر على وجه العملة صورة جانبية للإمبراطور هادريان يتجه صوب اليمين، ملتحياً وله شارب، وقد تكلل رأسه بالغار، ويحيط به كتابة نصها كالتالي:

AVT(okra,twr) KAIS(ar) TRAIAN(o,ς) ADRIANOC[CEB](asto,ς)

وترجمتها: الإمبراطور قيصر تراجانوس هادريانوس أوغسطس.

بينما يظهر على الظهر تصوير للمعبودة "إيزيس فاريا" واقفة بكامل هيئتها بوضع جانبى، وتتجه صوب اليمين ويعلو رأسها قرص الشمس بين ريشتين، وترتدى البيبلوس المعقود عند الصدر وقد

تطاير من خلفها من شدة الرياح، وتمسك بكلتا يديها شراع سفينة يعلوه السيستروم، وتظهر وهى تثبته بقدميها من أسفل، و يظهر أمامها فنار الإسكندرية كما لو كانت تبحر بإتجاهه، ويقف عند الطرفيين العلويان للفنار تمثالان صغيران للتريتون، بينما يظهر فى أعلى المبنى تمثال كبير للمعبود " بوسيدون" ممسكاً بعصا طويلة فى يده اليسرى، ويظهر تاريخ الإصدار موزعاً على الجانبين الأيمن والأيسر والمتمثل فى العام الثامن عشر من حكم هادريان H I L [١٥].

صورة (٤) تمثال من البرونز لـ "إيزيس – تيخى"

تظهر "إيزيس – تيخى– فورتونا" واقفة وقدمها اليمنى مقوسة قليلاً، تمسك بيدها اليمنى الدفة التي توجه بها الأقدار، بينما تمسك بيدها اليسرى قرن الخيرات، وترتدى المعبودة تاجاً يتكون من قرص الشمس تعلوه حية الأوريوس وسنبلتى القمح وريشتى "آمون"، والشعر صفف فى خصلات على جانبي الرأس [١٦]، وينسدل بعضها على الكتف، كما ترتدى خيتون به عقدة الصدر الخاصة بـ "إيزيس" وحول خصرها نطاق، الملابس ذات ثنايا متعددة، ويوجد على اليد اليمنى ثعبان يمسك بالدفة مع "إيزيس"، والتمثال بحالة جيدة من الحفظ [١٧].

نتائج البحث:

١- انتشرت عبادة "إيزيس" في حوض البحر المتوسط بصفتها ربة بحرية ولعبت دور هام في حامية البحارة والسفن وما تحمله من بضائع وبصفة خاصة القمح المنقول من مصر إلى روما.

٢- نتج عن دور "إيزيس" كربة بحرية في العصرين اليوناني والروماني كم هائل من القطع الفنية المختلفة التي تؤكد هذا الدور.

٣- عبدت "إيزيس" بصفتها ربة بحرية تحت عدة أسماء "إيزيس بيلاجيا" أو "ايزيس فاريا" أو "إيزيس تيخى".

٤- أصبح أهم أعياد "إيزيس" هو (ملاحة إيزيس Isidis Navigium) الذى احتفل به في معظم مدن حوض البحر المتوسط.

ملحق الصور

صورة(١) تمثال لـ"إيزيس بيلاجيا" – عثر عليه بمدينة ميسينى – محفوظ بمتحف ميسينى للآثار Inv.١٢٠٠٠– رخام– الإرتفاع: ١,٧٠سم– يرجع للعصر الرومانى. نقلاً عن:. [١٨]

صورة (٢) لوحة تمثل "إيزيس بلاجيا"– عثر عليها بديلوس– محفوظة بمتحف ديلوس (Inv.A٣١٢٧).– رخام رمادى– الطول: ٥٢ سم، العرض: ٣٦سم– ترجع للنصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد. نقلاً عن:. [١٩]

صورة (٣) عملة من فئة الدراخمة- مصور عليها "إيزيس فاريا" – مكان السك الإسكندرية- محفوظة بالمتحف المصري رقم السجل ١١١٧- برونز- الوزن:٢٦جم، القطر:١٢مم- ترجع للعام الثامن عشر من عهد الإمبراطور هادريان (١٣٣-١٣٤م.). نقلاً عن:. [٢٠]

صورة (٤) تمثال "إيزيس- تيخى"- عثر عليه بهيركولانيوم- محفوظ بالمتحف الوطنى بنابولى بإيطاليا Inv. ٥٣١٥- برونز- الإرتفاع: ٤٣سم- يرجع للقرن الأول قبل الميلاد. نقلاً عن:. [٢١]

حواشي البحث:

(١) Witt, R., E., ١٩٧١: Isis in the Greco Roman world, New york, p. ١٥.

(٢) وفاء الغنام، ١٩٨٥: *وسائل التعبير الفنى عن الآلهة المصرية فى مصر البطلمية والرومانية*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة *الإسكندرية*، ص ١٢٦.

(٣) إبراهيم نصحي، ١٩٦٠: *تاريخ مصر فى عصر البطالمة*، ج٢، القاهرة، ص٢٠٨.

(٤) Tran Tan Tinh, V., ١٩٩٠: "Isis", in: Lexikon Iconographicum Mythologiee Classicae, Z ürich-Münich, pp. ٧٦١, ٥٠١.

(٥) Bakhoum, S., ١٩٩٩: Dieux égyptiens à Alexandrie sous les Antonins. Recherches numismatiques et historiques, Paris, p. ٧٢.

(٦) Tomorad , M., ٢٠٠٥: Egyptian Cults of Isis and Serapis in Roman fleets, in: Amenta, A. & al., (eds.), L'aqua nell'antico Egitto, Roma, p. ٢٥٠.

(٧) Bruneau, Ph., ١٩٦١: Pelagia à Délos, in: Bulletin de correspondence Hellénique, paris, p. ٤٤٤

(٨) Kockelmann, H., ٢٠٠٨: Praising the goddess : a comparative and annotated re-edition of six demotic hymns and praises addressed to Isis, Archiv für Papyrusforschung und verwandte Gebiete Beiheft ١٥, New York, p. ٥٨.

(٩) Bruneau, Ph., ١٩٦١: pp. ٤٣٨, ٤٣٩.

(١٠) Gasparro, G., S., ٢٠٠٧: "The Hellenisticface of Isis: cosmic and saviour goddess", in: Nile into Tiber. Egypt in the Roman World, Leiden, pp. ٧١,٧٢.

(١١) وفاء الغنام، ١٩٨٥: ص١٦٩.

(١٢) Williams, R., E., ١٩٨٥: " Isis Pelagia and a Roman Marble Matrix from the Athenian Agora", in: The Journal of the American School of Classical Studies at Athens, Vol. ٥٤,no.٢, Athens, pp. ١١٠, ١١١.

(١٣) Themelis, P., ٢٠١١: "The Cult of Isis at Ancient Messene", in: Bibliotheca Isiaca II, Bricault, L.& Veymiers, R.(eds), Bordeaux, pp. ١٠٠, ١٠٢, ١٠٣, fig. ٨ a: d, ٩a,b.

(١٤) Dunand, Fr., ١٩٧٣: Le culte d'Isis dans lebassin oriental de la méditerranée, Leiden, p. ٢٢٢, pl. XXXVIII.

(١٥) خالد عصام،٢٠١٣: *تصوير العناصرالمصرية على عملة مصر تحت الحكم الرومانى فى الفترة من ٣٠ق.م. وحتى ٢٩٦م.*، رسالة ماجستير، كليةالآداب، جامعة عين شمس، ص٤٤،٤٣، لوحة٤.

(١٦) Merkelbach, R., ١٩٩٥: Isis Regina - Zeus Sarapis: Die griechisch-ägyptische Religion nach den Quellen dargestellt, Stuttgart & Leipzig, p. ٥٧٣, abb. ٩٥.

(١٧) Tran Tam Thin, V., ١٩٧١: Le culte des divinités orientales à Herculanum, Leiden, p. ٥٨, ٥٩, pl.VII, fig. ٩.

(١٨) Themelis, P., ٢٠١١: pp. ١٠٠, ١٠٢, ١٠٣, fig.٨ a: d,٩a,b.

(١٩) Bruneau , Ph., ١٩٦١: p. ٤٣٧, fig. ٣.

(٢٠) خالد عصام،٢٠١٣: ص٤٤،٤٣، لوحة٤.

(٢١) Merkelbach, R., ١٩٩٥: p. ٥٧٣, abb.٩٥.